الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

محاضرات في البلاغة العربية

لطلبة السنة الأولى/ل

-المجموعة الثانية-

الأستاذ: علي عبيد

السنة الجامعية 2021/2020

Scanné avec CamScanner

ذكر موجز في تاريخ البلاغة العربية (1)

يعد علم البلاغة من ابرز العلوم و أشرفها مكانة عند العرب و المسلمين فقد ارتبط منذ نشأته بالقران الكريم , و كان أداة مهمة لفهم قضية الإعجاز ، و كانت الكتب الخاصة بالإعجاز هي النواة الأولى التي أسهمت في نشأة هذا العلم وتطوره، حتى أصبح علما قائما بذاته

و إذا تتبعنا البدايات الأولى لنشأة علم البلاغة ،فسنجد أن كتاب مجاز القران لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 208ه) , هو احد الكتب التي وصلت إلينا ، و هو كتاب لغوي بالرجة الأولى يهتم بجمع الألفاظ من اجل شرح ما فيها من غريب , ولكنه يشير إلى بعض المسائل البلاغية التي يتصل بعضها بنظم القران .

و مع تطور العلوم في القرآن الثالث الهجري، ظهر العديد من العلماء المبرزين الذين كان لهم فضل كبير في تطور علم البلاغة, لعل من أبرزهم الجاحظ (ت 255ه) الذي جمعت كتبه كثيرا من القضايا و المصطلحات البلاغية.

وسارت الدراسات البلاغية بعد ابن معتز وقيامه في اتجاهين متكاملين

الأول: كان خاصا بمباحث الإعجاز في القرآن الكريم.

و **الثاني** : كان خاصا بجميع فنون الأدب.

وأبرز أصحاب الاتجاه الأول **القاضي البلقاني** (403ه) مؤلف كتاب إعجاز القرآن، الذي يبين فيه جوانب من الإعجاز البياني في القرآن و تحدث عن فنون بلاغية عديدة كالاستعارة، و التشبيه، و الكناية، و غيرها.و **علي بن عيسى الرماني**(386ه) الذي ألف رسالته (النكت في إعجاز القرآن), وبين أن القرآن معجز ببلاغته، و انه في أعلى درجات الكلام، وتحدث عن الكثير من المصطلحات البلاغية.

و **أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي**(388ه)الذي ألف رسالته (بيان إعجاز القرآن)، وتحدث فيها عن نظم القرآن، و رأى أن البلاغة القرآنية راجعة إلى جمال الألفاظ، و حسن النظم، و سمو المعاني، و التأثير في النفوس.

وأما أصحاب الاتجاه الثاني فابرز من يمثلهم: **أبو هلال العسكري**(395ه) في كتابه (كتاب الصناعتين) الذي ضمنه كثيرا من المصطلحات و الفنون البلاغية ، و القاضي الجرجاني(392ه) في كتابه (الوساطة بين المتنبي و خصومه) و **أبو القاسم الأمدي** (370ه) في كتابه (الموازنة بين الطائيين) ، و في الكتابين الأخريين مباحث بلاغية قيمة منثورة في ثناياهما، كالمجاز و الاستعارة ، و الجناس ، ... و غير هؤلاء .... **ابن رشيق** (456ه) و **ابن سنان الخفاجي** (466ه)

و عرف علم البلاغة منعطفا قويا بمجئ **عبد القاهر الجرجاني** 471(ه) فقد وضع في كتابيه (أسرار البلاغة)، و (دلائل الإعجاز) ، الأسس العامة و القواعد الأساسية لعلوم البلاغة ،كما أنه توسع في الحديث عن نظرية (النظم) ، و رأى أنها سر الإعجاز في القرأن الكريم و هو عند الكثير من المتقدمين و المتأخرين (من علماء البلاغة) مؤسس علم البلاغة.

و في القرن السادس الهجري ظهر **جار الله محمود بن عمر الزمخشري**(538ه) فألف تفسيره المشهور الذي اسماه (**الكشاف**) و طبق فيه نظرية النظم تطبيقا عمليا ، وفرق في هذا الكتاب بين علم المعاني و علم البيان.

و بدأ علم البلاغة يتأثر بالمنطق اليوناني مع مجئ، **أبي يعقوب السكاكي**(626ه) و هو الذي وضع كتابه المشهور (مفتاح العلوم) ، و تحدث في القسم الثالث منه عن علم المعاني و علم البيان ، و أحسن في ترتيب مسائلهما المختلفة ، و لكنه لم يجعل علم البديع علما خاصا ، إلى أن جاء بدر الدين بن مالك (686ه) الذي اختصر (مفتاح العلوم) في كتابه المعروف (المصباح في علم المعاني و البيان و البديع) و هو أول البلاغيين الذين قسموا البلاغة العربية إلى علومها الثلاثة البيان و المعاني و البديع.

(1)د. بن عيسى باطاهر:البلاغة العربية- مقدمات و تطبيقات.دار الكتاب الجديد - لبنان ط1- 2008.ص/ المقدمة

Scanné avec CamScanner

الاستعارة

تعريفها لغويا:

جاء في أساس البلاغة استعار سهما من كنانته. وأرى الدهر يستعير في شبابي؛ أي يأخذه مني. كما جاء في المعجم الوسيط: استعار الشى منه : طلب أن يعطيه إياه عارية و يقال استعاره إياه.
من خلال هذين التعريفين؛ نلاحظ أن هذه المادة (عور) تحمل معنى رفع الشئ و تحويله، بمعنى أن الشئ المستعار قد رفع ، و تحول من يد المعير إلى يد المستعير.

اصطلاحا:

هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع(قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (1) و باختصار: الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، ووجه الشبه و أداته وهي بهذا أبلغ من التشبيه، لأن التشبيه مهما تناهى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه و المشبه به و هذا اعتراف بتباينهما؛ و لأن العلاقة ليست إلا لتشابه و التداني إلى حد الاتحاد؛ بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد و الامتزاج وأن المشبه و المشبه به صار معنى واحدا، يصدق عليهما لفظ واحد.

أركان الاستعارة:

الاستعارة ثلاثة أركان هي:

1/ المستعار له(و هو المشبه)

2/ المستعار منه (و هو المشبه به)

اللفظ المستعار؛ و هو الذي يجمع بين طرفي الاستعارة.
ففي قوله تعالى:(**و اشتعل الرأس شيبا**) (مريم4)

يكون المستعار هو الاشتعال؛ و المستعار منه هو النار، و المستعار له هو الشيب و الجامع بينهما مشابهة ضوء النار لبياض الشيب.

(1)جواهر البلاغة .ص 303.

Scanné avec CamScanner

وقسمها المتأخرون ، و منهم **القزويني** باعتبار الطرفين (المستعار منه و المستعار له) و باعتبار الجامع ، و باعتبار الثلاثة ، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله(2)

فالاستعارة باعتبار الطرفين :

أ/ **تصريحية** : و هي ما ذكر فيها المستعار منه (المشبه به) دون (المشبه) كقول المتنبي :

و أقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

حيث شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء في كل ، ثم استعار اللفظ الدال عل المشبه به (وهو البحر) للمشبه ، و هو سيف الدولة على سبيل الاستعارة التصريحية و القرينة " فأقبل يمشي في البساط" و مثل ذلك في : (إلى البدر يرتقي).

و في قوله تعالى : (**كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور**) (إبراهيم:1)
ففي الآية الكريمة مجازان لغويان في كلمتي " الظلمات و النور" قصد بالأولى " الضلال " و بالثانية " الهدى و الإيمان"
فقد استعير " الظلمات " للضلالة ، لعلاقة مشابهة بينهما في عدم الاهتداء .
كذلك استعير "النور" للهدى و الإيمان لعلاقة المشابهة في الهداية ، و القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في كلا المجازين قرينة حالية تفهم من سياق الكلام. و لما كان المشبه به مصرحا به في هذا المجاز سمي " استعارة تصريحية".

و من أمثلة التصريحية كذلك قول المتنبي :

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

(2)الإيضاح: ص 418

Scanné avec CamScanner

الاستعارة التصريحية باعتبار لفظها

تجري الاستعارة التصريحية على صنفين باعتبار لفظها :
أ/ الاستعارة التصريحية الأصلية.
ب/ الاستعارة التصريحية التبعية .
أما الصنف الأول (أ) فيعرفه البلاغيون ، أنه ما كان فيه (س) جامدا غير مشتق ، و أنها ليست مبنية على غيرها .
قال الشاعر:
يا كوكبا ما كان أقصر عمره و كذلك عمر كواكب الأسحار
شبه ولده بالكوكب من حيث صغر الحجم، و هو اسم جامد غير مشتق، و قرينته النداء. قرينة الاستعارة التصريحية هي مما يلائم المشبه (ل) و يناسبه.
باستخدام معادلة الاستعارة على النص:

س x ل x ن
ق x ع

* (س) لا بد من وجوده لأنه الأصل و لما كان (ن) تركيبا متداخلا مع (س)
* فإن القيمة 0=(س) ج (ن)

ق ع

و قالى تعالى: (**و إذا أنعمنا على الإنسان أعرض و نأى بجانبه ، و إذا مسه الشر فذو دعاء عريض**)(فصلت /51)
تجري تحولاتها البنائية على وفق معادلة الاستعارة.

س x ن
ق x ع
0= (س) ج (ن)
ق ع

الناتج الدلالي (القيمة)

المستعار	المستعار له	المستعار منه	القرينة	الجامع
1	2	3	4	5
ن/	ل/	س/	ق/	ع/

لفظ المشبه به المشبه معنى المشبه به لفظية أو معنوية وجه الشبه أو العلاقة

(اشتعل الرأس شيبا)= (ن= الاشتعال) (س= النار) (ل= الشيب)
(حتى جعلناهم حصيدا) = (ن= الحصيد) (س = الزرع) (ل= المعذبون)
(اشتروا الضلالة بالهدى) =(ن= الاشتراء) (ل= الاستبدال)
(أرسلناعليهم الريح العقيم) = (ن= العقم) (س= المرأة) (ل= الريح)
(و أية لهم الليل نسلخ منه النهار) = (س= سلخ الجلد) (ل= كشف الضوء عن الليل)

Scanné avec CamScanner

- اشرح مصطلحي فائدة الخبر ولازم الفائدة، مع التمثيل ، وهل يُقصدُ من إلقاء الخبر معان أخرى غير فائدة الخبر ولازم الفائدة، وضح ذلك مستشهدا بما تحفظه من شواهدَ.

1)فائدة الخبر:

- عندما نلقي الخبر إلى أحد، نريد إفادته بمضمون ما نقول، فإننا نسمي ذلك: فائدة الخبر

- أمثلة:-

- أصدر رئيس الجمهورية مرسوما بالرفع من رواتب عمال الوظيف العمومي.

- من منافع العلاج الجيني، الاكتشاف المبكر للأمراض الوراثية

- الجينوم لفظة مركبة من كلمتي جين وكروموم، ويعبر بها عن كتلة المادة الوراثية.

2)لازم الفائدة:

- إذا وجهنا خبرا إلى أحد، هو مطلع على محتواه، وما نريد منه سوى إخباره بأننا عالمون بهذا الخبر، غيرُ جاهلين به، فإن هذا ما يسمى بـ << لازم الفائدة >> أي أنَّ من أفدتَه حكما لزم أن تفيده أنك عالم به.

- أمثلة:-

- قال أبو الطيب في سيف الدولة:

وقفت وما في الموت شك لواقف

كأنك في جفن الردى وهو نائم.

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح وثغرك باسم

تنثرهم فوق الأحيدب نثرة

كما نثرت فوق العروس الدراهم .

- في هذه الأبيات، يعرف سيف الدولة أنه خاض معركة حامية الوطيس ويعرف أن أعداءه كانوا يهربون من أمامه خائفين من قوته وأن محياه كان يعلوه الابتسام، وأن الأعداء الذين لم يفروا من أمامه، نالهم منه قتل وفتك وتبديد، إن المنقول إليه الخبر، ليعرف كل هذا، لكن الشاعر هنا تعدى حدود نقل الخبر إلى غرض آخر، هو مدح سيف الدولة والرفع من شأنه في غمرات المعارك والحروب، ويسمي البلاغيون هذا

Scanné avec CamScanner

النوع من الإخبار بـ :<< لازم الفائدة >>

- ومن أمثلة هذا النوع هذا النوع أيضا:

- قال تعالى : ﴿رب إني وضعتها أنثى﴾ [آل عمران36]

- قال أب لابنه الذي أخفى عليه معدله، وقد علمه الأب:

إن معدلك لهذا الثلاثي ثماني نقاط .

3)- معاني الخبر الأخرى

- يرى البلاغيون أنه ربما قُصِد من إلقاء الخبر معان أخرى يفيدها المتلقي من سياق الكلام، أي أن الخبر لا يكون من نوع " فائدة الخبر"ولا " لازم الفائدة "، لكن هناك من يخالف هذا الرأي صائبا، ويقول<<ليس للخبر إلا غرضان اثنان أساسيان: فائدة الخبر ولازم الفائدة، وهذان الغرضان يحملان في الوقت ذاته معاني شتى، قد يكون منها إظهار الضعف أو الاسترحام والاستعطاف أو التحسر أو المدح أو الفخر، أو غير ذلك... >>

- ومن أمثلة معاني الخبر ما يلي: -

1) إظهار الحسرة والأسف:

- ضاعت فلسطين

- ويقول التاجر الذي خسر: ضاعت أتعابي سدى.

- وقال الشاعر:

يا أخت أندلس عليك سلام

هوتِ الخلافة عنك و الإسلام

- ويقول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجرب

- ويقول شاعر آخر:

ذهب الشباب فماله من دعوة

وأتى المشيب، فأين من المهرب؟

Scanné avec CamScanner

- ويقول شاعر آخر:

أودى الشباب فماله متقفر

وفقدت أترابي، فأين المعبر؟

- ويقول آخر:

دفعنا بك الأيام، حتى إذا أتت

تريدك، لم تستطع لها عنك مدفعا

2) إظهار الضعف:

- يقول تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام:-

﴿إني، لِمَا أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص24]

- ويقول على لسان زكريا عليه السلام:

﴿ربي إني وهن العظم مني﴾ [مريم04]

- ويقول شاعر :

قد كنت عدتي التي أسطو بها

ويدي، إذا اشتد الزمان وساعدي.

- ويقول آخر:

إلهي، عبدك العاصي أتاك # مقرا بالذنوب، وقد دعاك

- ويقول يحي البرمكي، مخاطبا هارون الرشيد:

إن البرامكة الذيـــ # ـــن رُمَوْا لديك بداهية

صفر الوجوه عليهمُ # خلـــــع المذلة بـــادية

- ويقول عوف بن ملحم الخزاعي:

إن الثمانين، وبلغتها،

قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

- ومن ذلك قوله تعالى:

﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي ﴾ [القصص16]

4)التوبيخ:

- يقال للذي وعد ولم يفعل: ما أنت بالذي يعول عليه.

Scanné avec CamScanner

- ونقول للعاثر: المصباح في يدك.
- ونقول للطالب المهمل: أنت رسبت في الامتحان
- ونقول لكثير الأخطاء: الشمس طالعة.
- ومن ذلك قول الرصافي:

فشر الناس قوم ذو خمول

إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

- ومن ذلك قول بعضهم: << ما فاز إلا النوم >>
- ومن ذلك أيضا قولنا للمعتدي: << مـن حفـر حفـرة لأخيـه المـؤمن وقـع فيهـا. >> أو <<الظلم ظلمات يوم القيامة. >>

5) إظهار الفرح:

أمثلة:

- يقول الشاعر:

هناء محا ذاك العزاء المقدما

فما عبس المحزون حتى تبسما

- ونقول للضيف: "زارنا الغيث"
- ويقول الطالب المتفوق:"نلت الجائزة الأولى".
- ويقول المسلمون بمناسبة الصحوة الإسلامية:

"هذه اليقظة الإسلامية، نرجو أن تأتي ثمارها ".

6)التنشيط وتحريك الهمم:

أمثلة:

- قيمة كل امرئ ما يحسنه
- كل امرئ بما كسب، رهين
- الناس يشكرون المحسن
- الشباب عدة المستقبل، بسواعدهم يبنى الوطن

Scanné avec CamScanner

7)- التذكير بما بين المراتب من التفاوت، نحو:

- لا يستوي كسلان ونشيط.

- يقول تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾.

- يقول الزهاوي:

والناس إمَّا سادةٌ # لهمُ الإرادةُ أوعبيدُ.

8)- الوعظ، نحو:

- الحياة كطيف الخيال.

- يقول تعالى: ﴿كلُّ نفس ذائقة الموت﴾ آل عمران185.

- ويقول: ﴿كل من عليها فان﴾ الرحمن26.

- ويقول أبو العتاهية:

إنَّ الشباب والفراغ والجدة مفسدةٌ للمرءِ أيُّ مفسدة

ـ ما العناصر الأساسية في التواصل الكلامي ؟، وما أنواعُ المتلقي إزاء الخبر الذي يُلقى، اشرح ذلك مستشهدا بما تحفظ من شواهدَ.

ـ في التواصل الكلامي، هناك دائما ثلاثة عناصر أساسية:

أ)- المرسل: وهو منشئ الكلام أو المعبر بالكلام، الذي يرمي إلى إعلام المتلقي بما يريد.

ب)- الرسالة وهي المادة الكلامية التي يوجهها المرسل إلى المتلقي، وقد تبيننا أنَّ قصد المخبر أحد أمرين: <<فائدة الخبر>>أو<<لازم فائدة الخبر >>.

ج)- أما المتلقي فهو من يقصد المرسل توجيه الرسالة إليه، وهدا المتلقي ينبغي أن يفكر فيه المرسل قبل أن يوجه كلامه إليه، ثم يصوغ خبره الموجه إليه صياغة دقيقة، على نحو يكون فيه مكيفا بكيفية مخصوصة، مناسبة العقلي إزاء الخبر الذي يلقيه إليه، إذ لكل مقام مقال، أو لكل حال من أحوال المتلقي مقال مكيف بكيفية مخصوصة من جانب المرسل.

وقد تبين البلاغيون أن المتلقي إزاء الخبر الذي يُلقى إليه واحد من ثلاثة:

1)- **المتلقي الخالي الذهن** تماما من الخبر غيرَ المنكِر له، وفي هذه الحالة يُلقى عليه الخبرُ

Scanné avec CamScanner

خاليا من أدوات التوكيد؛ إذ أن من طبيعة النفس أن تتلقى الأخبار التي لا علم لها بها بالقبول والتصديق.
ومثال ذلك:

- قولك لمن لا يعلم نجاح أخيه: <<نجح أخوك >>. الدين المعاملة. بالعلم حياة الأمم.
- وقوله تعالى:﴿المال والبنونَ زينة الحياة الدنيا﴾.
- وقوله ﴿والفتنة أشد من القتل﴾. - وقوله ﴿والله خير وأبقى﴾.

- وقول شاعر:

أتتْهُ الخلافة منقادة # إليه تجرُّ أذيالها.

ويسمى هذا الضرب من الخبر<< الخبر الابتدائي >> لأنه الصيغة اللغوية، أو الكيفية اللغوية المخصوصة المطابقة لحال متلقٍّ تبدؤه بالخبر ابتداء.

2)- **المتلقي المتردد** في ثبوت الحكم وعدمه، بالاً يترجح عنده هذا على ذلك، وحينئذ يحسن تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك التردد.

ويرى عبد القاهر، أنه إنما يحسن التوكيد، إذا كان للمخاطب ظنٌّ على خلاف حكم معين، وله تشوُّفٌ إلى الوقوف على الحقيقة. ويَحْسُنُ تقوية الحكم له بأنَّ ونحوها ليتمكنَ المعنى المرادُ في نفسه، ويطرحَ الخلاف وراء ظهره. ومثال ذلك:

- قولك لمن سمع بنجاح أحيه ولكنه متردد في تصديقه، طالب تبيُّنَ حقيقة الأمر:
<< قد نجح أخوك >>.

-وقوله تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم﴾.

- وقوله: ﴿ولا تخاطِبْني في الذين أظلموا إنهم مغرقون﴾. (حج1)

- وقوله: ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾. (آل عمران101).

- وقول بشار بن برد:

بكرًا صاحبي قبل الهجير # إن ذاك النجاحَ في التبكير.

- وقول أبي نواس:

عليك باليأس من الناس # إن غنى نفسك في اليأس.

- وقول شاعر:

ما إنْ ندمتُ على سكوتي مرةً # ولقد ندمتُ على الكلام مرارا.

Scanné avec CamScanner

ويسمى هذا الضرب من الخبر<< الخبر الطلبي>>، لأنه الصيغة اللغوية أو الكيفية اللغوية المخصوصة المطابقة لحال متلقٍ متردد طالب معرفة الحقيقة.

3)- **المتلقي المنكر للخبر** المراد إلقاؤه إليه، المعتقد خلافه، وحينئذ يجب أن يؤكد له الخبر بقدر إنكاره، قوة وضعفا، ويكون ذلك بأكثر من توكيد واحد لإزالة هذا الإنكار. ومثال ذلك:

- قولك لمن ترامى إليه، نبأ نجاح أخيه، فأنكر هذا النجاح معتقدا رسوبه لسبب من الأسباب <<إنّ أخاك لناجح >>.

- ومثل قولك: ألا إنّ أخلاق الفتى كزمانه.

- وقوله تعالى: ﴿إنما توعدون لصادقٌ، وإنّ الدين لواقعٌ﴾. وقوله: ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾.وقوله سبحانه﴿أهؤلاء الذين أقسَمُوا بالله جهد أيمَانهم إنهم لمعكم﴾.

- وقول شاعر:

إنّ الحياة لثوبٌ سوف نخلعه # وكلُّ ثوب إذا ما رثّ ينخلع.

- وقول آخر:

ولقد نصحتُكَ إنْ قبلت نصيحتي# والنصح أغلى ما يباع ويوهب.

- وقول آخر:

وإني لحلوٌ تعتريني مرارة # وإني لتراكٌ لِمَا لم أعَوَّدِ.

ويسمى هذا الضرب من الخبر<< الخبرَ الإنكاريٌ>>، لأنه الصيغة اللغوية أو الكيفية اللغوية المخصوصة المطابقة لحال متلقٍ متردد منكر لمضمون الخبر.

****

Scanné avec CamScanner

- عدد ما تعرف من أدوات التوكيد، مع التمثيل والشرح.

للتأكيد في العربية أدوات وطرُقٌ لابدَّ لدارس البلاغة من معرفتها، لاستعمالها عند الحاجة، وهذه الأدوات كما ذكرها النحويون والبلاغيون،هي:إنّ،ولام الابتداء، وضمير الفصل، والقسم، وإمّا الشرطية، وحرفا التنبيه، (ألا,وأما)، والحروف الزائدة؛(إنْ، وأنْ، وما، ومِنْ، والباء)، وقد التي هي للتحقيق، والسين وسوف الداخلتان على فعل دال على وعد أو وعيد، وتكرير النفي، و إنما، ونونا التوكيد. وهاهي هذه الأدوات، بشيء من التفصيل:

1)- إنَّ[1]: وهي الأصل في التوكيد:

ومثال ذلك:

- قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾(حج 73)

- وقوله: ﴿إنَّ الله بالناس لرؤوف رحيم﴾.

- وقوله:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾. (النساء138)

- وكثيرا ما يذكر معها لام الابتداء والقسم، مثل:

- قولك: والله إن الحياء لمن الإيمان.

-وقوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.(3)

- وقول الرسول (ص): إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

- وقوله: إنما الشعرُ كلام مؤلف، فما وافق الحقَّ منه فهو حسن، وما لم يوافق الحقَّ منه، فلا خير فيه.

2)- لام الابتداء: وفائدتها توكيد مضمون الحكم. وتدخل على المبتدأ، والخبر، والمضارع الواقع خبرا لإنَّ، لشبهه بالاسم، وعلى شبه الجملة.

ومثال ذلك:

[1] -يُلحقُ بعضُ العلماء بـ(إن): (أن) مفتوحة الهمزة، كقول أحد: لقد أعلمتكم، أنّ ما عزمتُ عليه لن أرجع عنه.

Scanné avec CamScanner

– لأنت خيرُ من اعرفتُ. – وقوله تعالى:﴿إنَّ ربي لسميع الدعاء﴾. وقوله ﴿وإنَّ ربكَ ليحكمُ بينكم﴾.
وقوله تعالى مخاطبا محمدا(ص):﴿وإنَّك لعلى خلق عظيم﴾.

3)–أما الشرطية[2]: (المفتوحة الهمزة، المشددة الميم.)، وهي حرف شرط وتفصيل.
وفائدتها في الكلام، أنها تعطيه فضل توكيد وتقوية للحكم؛ تقول مثلا: / زيد ذاهب/، فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنه لا محالة ذاهبٌ، وأنه بصدد الذهاب، وعازم عليه، قلتَ:/ أمَّا زيد فذاهب/.

ومثال ذلك أيضا:

– قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾.(البقرة26).

– وقوله:﴿فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتَّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾.
–وكقول شاعر

ولم أر كالمعروف، أمَّا مذاقهُ # فحلوٌ، وأما وجهُهُ فجميلُ.

4)– السين: وهي حرف يختصُّ بالمضارع، ويخلّصه للاستقبال. والسين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه، أفادتْ أنه واقع لا محالة؛ ووجه ذلك أنها تُفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه.

ومثال ذلك:

– قوله تعالى:﴿ أولئك سيرحمهم الله ﴾. الآية، تفيد وجود الرحمة لا محالة(تأكيد حصول فعل الوعد)

– وقوله:﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾.

الآية، تؤكد حصول فعل الوعيد الذي دخلت عليه، وتثبت معناه بأنه حادث لا محالة، وإنْ تأخر إلى حين.

5)– قد التحقيقية: وتدخل على الماضي، وتفيد تحقق حصوله وتوكيد مضمونه، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾المؤمنون 1و2.

وإذا دخلت على المضارع أفادت التقليل أو التوقع، ولا تكون من أدوات التوكيد.مثل:/قد ينجح زيد/،و/ وقد يصدق الكذاب/ وتفيد التحقق مع الفعل المضارع، نحو الآي﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ .

[2] –إمّا المكسورة الهمزة، المشددة الميم، ليست من أدوات التوكيد.

Scanné avec CamScanner

إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(النور64).

وقد تفيد توقع الماضي في بعض الأحيان، مثل:/ قد قامت الصلاةُ/؛ لأنَّ جماعة المصلين منتظرون ذلك.

6)- ضمير الفصل: وهو عادة ضمير رفع منفصل، ويؤتى به للفصل بين الخبر والصفة، نحو: "محمد هو النبي" فلو لم نأت بالضمير "هو" وقلنا " محمد النبي" لاحتمل أن يكون" النبي" خبرا عن محمد، وأن يكون صفة له ؛ فلما أتينا بضمير الفصل"هو" تعين أن يكون "النبي" خبرا عن المبتدأ وليس صفة له. فضمير الفصل- على هذا الأساس - يزيل الاحتمال والإبهام من الجملة التي يدخل عليها، ومن ثمَّ يفيد ضربا من التأكيد، ولهذا عُدَّ من أدوات توكيد الخبر.

7)- القسم: وأحرفه، الباء والواو والتاء.

- والباء هي الأصل في أحرف القسم لدخولها على كلِّ مقسم به، سواءٌ أكان اسما ظاهرا أو ضميرا، نحو: /أقسم بالله، وأقسم بك[3] ./

- والواو: وتختص بالدخول على الاسم الظاهر، دون الضمير، نحو: /والله إنك لخلوق/ وَربك ما خنت لك عهدا/.

- والتاء: وتختصُّ بالدخول على اسم الله تعالى وحده نحو قوله تعالى : /تالله لأكيدن أصنامكم /.

والحروف التي تدخل على المقسم عليه- أي جواب القسم- أربعة هي : /اللام، وإن، وما، ولا/.

فإذا كان **المقسم عليه مثبتا** فإن الحروف التي تدخل عليه هي /اللام، وإن/ نحو:/والله لموتٌ شريف خير من حياة ذليلة/، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾.

وإذا كان **جواب القسم منفيا** فإن الحروف التي تدخل عليه هي : /ما، ولا / نحو:/ والله ما العمل اليدوي مهانة/، ونحو: /والله لا قصَّرْتُ في القيام بواجبي/.

فالقسم على أي صورة من هذه الصور فيه ضرب من التأكيد، لأن فيه إشعارا من جانب المقسم، بأن ما يقسم عليه هو أمر مؤكد عنده لا شك فيه، وإلاَّ لما أقسم عليه قاصدا متعمدا. ومن أجل ذلك عد البلاغيون القسم من مؤكدات الخبر.

8)نونا التوكيد:

وهما: نون التوكيد الثقيلة -أي المشددة-، ونون التوكيد الخفيفة، -أي غير المشددة-.

ويدخلان على المضارع بشروط، وعلى الأمر جوازا. وقد اجتمعتا في:

[3] -في الشرع لا يجوز القسم إلاَّ بالله، وفي رأي بعض علماء المسلمين أنَّ الحلف بغير الله شرك أصغر، ولله وحده أن يقسم بما يشاء .

Scanné avec CamScanner

- قوله تعالى حكاية على لسان امرأة عزيز مصر في قصة يوسف : ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾(4).

- وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ،كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾(العلق15)

- وقول الشاعر:

لأستسهلنَّ الصعبَ أو أدركَ المنى# فما انقادتِ الآمال إلاَّ لصابر

9)الحروف الزائدة:

*وهي: "إنْ" (المكسورة الهمزة الساكنة النون)، و"أنْ" (المفتوحة الهمزة الساكنة النون)، و"مـــا"، و"لا"، و"من"، و"الباء" الجارتان. وليس معنى زيادة هذه الحروف أنها تدخل لغير معنى البتة، بل زيادتها لضـــربٌ من التأكيد.

فمثال"إن": ما إن قبلت ضيما. والأصل: ما قبلت ضيما. فدخول "إن" أكد معنى حرف النفي الذي قبله.

*أما "أنْ" فتزاد توكيدا للام، وذلك بعد "لما" (بتشديد الميم) نحو:

- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (5) .

*و"ما" تزاد في الكلام لمجرد التأكيد، وهذا كثير في القرآن الكريم والشعر وسائر الكلام.

- ومثاله من القرآن الكريم:قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُـــمْ يَـــذَّكَّرُونَ ﴾(6). وأصل تركيب "فإما تثقفنهم": "فإن تثقفنهم". فإن:حرف شرط يدل على ارتبـــاط جملتـــين بعضـــهما ببعض"، و "ما" حرف زائد للدلالة على تأكيد هذا الارتباط في كل حال من الأحوال.

- ومثاله من الشعر قول البارودي في وصف بعض مظاهر شيخوخته من ضعف بصره وثقل سمعه:

لا أرى الشيء حين يسنح إلا كخيال كـــــأنني في ضباب

وإذا ما دُعيتُ حِرْتُ كـــــأني أسمع الصوت من وراء حجاب

و"ما" زيدت بعد "إذا" في المثال السابق لتأكيد معنى هذا الظرف.

*و"لا" تُزادُ مؤكِّدة ملغاة:

---

4 -سورة يوسف، الآية32

5 - سورة يوسف، الآية96.

6 -سورة الأنفال، الآية57. وهذه الآية نزلت في يهود المدينة الذين تكرر منهم نقض عهودهم مع النبي -ص- . والمعنى: فإما تظفرن بهم تنكيلا ث يكون سببا في تشريدهم وتشتيت من يقفون خلفهم من كفار مكة .

Scanné avec CamScanner

- نحو قوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(7) و"لا" زائدة للتأكيد، والمعنى: "لأن يعلم أهل الكتاب..."

- ونحو قوله تعالى "﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾(8) ولا زائدة للتأكيد، والمعنى "فأقسم بمواقع النجوم".

*و"مِنْ": قد تزاد توكيدا لعموم ما بعدها في النحو: /"ما جاءنا من أحد"/ فإن أحدا صيغة عموم، بمعنى ما جاءنا أيُّ أحد.

ولا تكون "من" زائدة للعموم إلا إذا تقدمها نفي أو نهي أو استفهام بـــ "هل":

- فالنفي نحو قوله تعالى:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (9).

- وقوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾(10).

- والنهي نحو: /لا تُهْمِلْ من غذاء عقلك./

- والاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾(11) ؟ ونحو: /هل من شاعر بينكم ؟/.

و"من" هذه التي تزاد توكيدا لعموم ما بعدها نفيا كان أو نهيا أو استفهاما يكون الاسم الواقع بعدها إما فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ، كما في الأمثلة السابقة.

*و"الباء": ومن استعمالاتها أن تزاد لتوكيد ما بعدها، وقد تزاد كثيرا في الخبر بعد "ليس، وما" النافيتين، وعندئذ تكون زيادتها لتوكيد نفي ما بعدها.

-و مثالها بعد ليس، قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾(12).

- ومن الشعر قول معن بن أوس:

ولست بماشٍ ما حييت لمنكر من الأمر لا يمشي لمثله مثلي

- و مثالها بعد ما، قوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(13).

فزيادة الباء هنا إنما لتأكيد معنى النفي، أي تأكيد نفي ما بعدها.

---

7 -سورة الحديد،الآية 29.
8 -سورة الواقعة، الآية75.
9 -سورة الأنعام، الآية59.
10 -سورة الملك,الآية3.
11 -سورة الملك,الآية3. الفطور: الخلل والصدع.
12 -سورة الغاشية، الآيتان21- 22.
13 -سورة البقرة، الآية74.

Scanné avec CamScanner

10- حروف التنبيه:

وللتنبيه حرفان: ألا، وأما (بفتح الهمزة والتخفيف).

#و"ألا" تُزاد للتنبيه، وتدل عندئذ على تحقق ما بعدها، ومن هنا تأتي دلالتها على معنى التأكيد:

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(14) .

#و"أمَا" حرف استفتاح، وهي بمنزلة "ألا" في دلالتها على تحقق ما بعدها تأكيدا، ويكثر مجيئها قبل القسم، لتنبيه المخاطب على استماع القسم وتحقيق المقسم عليه.

- نحو قول أبي صخر:

أمَا والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ألفين منها لا يَرُوعُهُمَا النَّفْرُ(15)

* * *

لكن هناك نوعان من التراكيب ليس فيها أي من هذه الأدوات، ومع ذلك فطبيعة تركيبها يجعلها مؤكدة. فلو قلت لأحد أصحابك: /"أنت تفي بوعدك"،/ كان كلامك هذا خبرا طلبيا وليس ابتدائيا ، لأن مضمونه يعدل مرتين قولك: تفي أنت بوعدك.

البلاغيون يعدون هذا لونا من ألوان التأكيد. وهم محقون في ذلك، لأنا لو عدنا إلى إعراب هذه الجملة نحويا لوجدنا "أنت" في محل رفع والجملة الفعلية من الفعل"تفي" وفاعله المستتر فيه في محل رفع خبر للمبتدأ "أنت"، تقديره "موف" بوعدك.

إذن : هذه الجملة تكرر فيها ضمير المخاطب مرتين، مرة كان ظاهرا ، ومرة كان مضمرا. وكذلك تكرر الفعل المؤدي لمعنى الوفاء مرتين، الأولى بصورة مضارع، والثانية بصورة الخبر المؤول.

لهذا، قال البلاغيون: إن الجملة تكون أقوى توكيدا إذا كان المسند فيها خبرا فعليا. ويمثلون على هذا بمثال: أنت لا تكذب، ويقولون: إنه أقوى من قولنا : لا تكذب أنت.

---

14 -سورة يونس،الآية 62.

15 - النفر: التفرق أو الفراق.

Scanné avec CamScanner

مبحث في تعريف الإنشاء

الإنشاء في اللغة هو الإيجاد و الاختراع.

و تعريفه في الاصطلاح(1):

و هو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه (1) هو قسيم الخبر ليس فيه تقرير أو وصف و ليس محتملا الصدق و الكذب لذاته(2).
و ينقسم إلى طلبي و غير طلبي:

1/الإنشاء الطلبي (2): هو مايستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم و يتحقق وجود و معناه في الوقت الذي يتحقق فيه لفظه وقت الطلب(2) و يقع أسلوبه في خمس قنوات هي (3)
1/ **الاستفهام** 2/ **الأمر** 3/ **النهي** 4/ **النداء** 5/ **التمني** .
2/ غير الطلبي: و هو مالا يستدعي مطلوبا و يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه لفظه.
و يجري في أساليب متعددة: المدح ، و الذم ، و العقود ، و القسم ، و الرجاء.

(1)أحمد مصطفى المراغي ؛ علوم البلاغة / البيان و المعاني والبديع.دار الأفاق العربية . ط 1 2000. ص73
(2)محمد بدري عبد الجليل ، تصور المقام في البلاغة العربية. دار المعرفة الجامعية -2000. الإسكندرية المرجع نفسه ص /73
(3)عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية ـأسسها و علومها و فنونها .ج1 دار القلم 2008. دمشق.ط1 1996 ص 66
(4)عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية. دار صفاء- عمان-ط 1 . 2002. ص 260

Scanné avec CamScanner

و هذه الشواهد من القرآن الكريم تبين بعض صيغ أساليب الطلبي ، و غير الطلبي.

أ/ قوله تعالى: (**فأصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين**) (الحجر /94)

و قوله تعالى: (و **لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**) (آل عمران/169)

و قوله تعالى: (**يقول يا ليتني قدمت لحياتي**) (الفجر/24)

و قوله تعالى: (**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**) (البقرة /142)

و قوله تعالى: (**وقيل يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي**) (هود/44)

و الامثلة المذكورة تشمل: الأمر و النهي ، و التمني ، و الاستفهام ، و النداء، و يسمى الإنشاء فيها طلبيا.

ب/ قوله تعالى : (**و تا لله لأكيدن أصناكم بعد أن تولوا مدبرين**)(الأنبياء /57)

و قوله تعالى: (**و الأرض فرشناها فنعم الماهدون**) (الذاريات /48)

و قوله تعال: (**قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين**)(الزمر/72)

و قوله تعالى : (**فلعلك باخع نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا**)(الكهف/06)

و قوله تعالى: (**فعسى الله أن يأتي بالفتح**) (المائدة /52)

و الأمثلة المذكورة : من الإنشاء غير الطلبي و هي : صيغ القسم، و أفعال المدح و الذم، و صيغ الترجي (لعل، و عسى).

Scanné avec CamScanner

تطبيقات على الإنشاء بنوعيه

بين نوع الإنشاء و صيغته في الأمثلة الشعرية الآتية :
قال الشاعر:

يا أيها المتحلي غير شيمته و من شمائله التبديل و الملق
أرجع إلى خلقك المعروف ديدنه إن التخلق يأتي دونه الخلق

وقال الآخر:

يا ليت من يمنع المعروف يمنعه حتى يذوق رجال غب ما صنعوا

وقال الآخر:

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى و باكتساب المال يكتسب العقل

وقال الآخر:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء

وقال الآخر:

أجارتنا إنا غريبان ها هنا و كل غريب للغريب نسيب

وقال الآخر:

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا و كان لمر تاع بها وزرا

وقال الآخر:

ما أكثر الناس لابل ما أقلهم الله يعلم أني لم أقل فندا

وقال الآخر:

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير، و لكن لا أرى أحدا

Scanné avec CamScanner

شواهد و أمثلة في الإنشاء :
الطلبي و غير طلبي

انظر إلى قول عمر رضي الله عنه يوصي ابنه عبد الله رضي الله عنه: " يا بني اتق الله فأن من اتق الله وقاه ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده".

و قول شوقي في رثاء حافظ إبراهيم :

ماذا حسدت من الدموع لحافظ وذخرت من حزن له و بكاء

تجد أن هذه الشواهد قد اشتملت على أساليب إنشائية يطلب بها أمر غير حاصل وقت الطلب، ففي النداء طلب الإقبال ، و في الاستفهام طلب الفهم، فهذه الأساليب قد طلب بها أمور غير حاصلة أثناء الطلب، و لذا كان الإنشاء فيها إنشاء طلبيا . فإذا استعملت تلك الأساليب – الأمر و النهي و التمني و الاستفهام و النداء – في أمور حاصلة وقت الطلب وجب تأويلها بالطلب بحسب القرائن و ما يناسب المقام.

تأمل قول الله تعالى: (**يأيها النبي اتق الله**)(الأحزاب /:1)

و قوله عز وجل: (**يأيها الذين أمنوا أمنوا بالله و رسوله ....**)(النساء: 136)

و قول عمر السابق: (بابني اتق الله....) تجد التقوى و الإيمان المأمور بها حاصلان وقت الطلب، فالمعنى فيهما على طلب دوام الإيمان و استمرار التقوى.

1) د. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني- دراسة بلاغية و نقدية لعلم المعاني . المختار للنشر مصر الجديدة . " ط 2 . 2004. ص 284

Scanné avec CamScanner

من أنواع الانشاء الطلبي

أولا:

التمني : هو طلب أمر تحبه النفس (طلب حصول شئ محبوب لا يطمع فيه) و لكنه لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا، أو لكونه بعيدا لا يطمع في نيله؛ فهو إما محالا غير متمكن ، أو يكون ممكنا و لكنه بعيد الحصول. و الأداة الموضوعة له هي: ليت، تقول في تمني الأمر المحبوب الذي لا طمع فيه لكونه مستحيلا، لا يمكن حصوله:

ليت الشباب يعود يوما . ليت الكواكب تدنو لي . و من ذلك قوله تعالى (فجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا) (مريم:23)، و قوله تعالى :(يا ليتنا نرد و لا نكذب بآيات ربنا و نكون من المؤمنين)(الأنعام:27) وقوله تعالى: (و يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)(الفرقان : 27).

و **التمني** هو الأسلوب الإنشائي الذي تهيمن عليه الوظيفة الانفعالية في صياغاته المختلفة، لان التعبير عن عاطفة المتكلم يحتل مركز الثقل، و إن اقترن بطلب يدرك مقدمه نفسه صعوبته أو استحالة تنفيذه. وله أولوية عند البلاغيين تأسست من مؤشره الإعلامي (التمني) الذي يشير إلى بعدين متلازمين فيها ، البعد الداخلي ، أو(الأحوال القلبية) و البعد الخارجي المتمثل في الإنتاج الصياغي، و الأداة الرئيسية في أسلوب التمني " ليت" التي تتحول في البنية العميقة إلى "أتمنى" التي تقيم نوعا من التوازن و التعادل الدلالي في الإنتاج الصياغي المتمني، حيث تجعل الصراع متكافئا بين البعدين ؛ فالرغبة الداخلية في الحصول على الشئ المحبوب شديدة، و لكن الواقع الخارجي يجعله مستحيلا أو عسير المنال، و حتى و إن كان الشئ المحبوب ممكن الوقوع ، فأن إحساس النفس به - مع ليت – يجعله في حكم المستحيل.

و هذا التحول للأداة "ليت" في المستوى العميق إلى "أتمنى"، يجري بسطها كما في المثال التالي: (ليت محمدا مجتهدا)، فترتد في المعمق إلى (أتمنى محمدا مجتهدا، و ينتج المفهوم - في الوقت نفسه – (ان محمدا لم يكن مجتهدا) ساعة التمني ، و هو ما يعني إضافة تحول أخر الى الجملتين السابقتين، ليصير التحول ثلاثيا على النحو التالي:

أ / ليس محمد مجتهدا

ب / أتمنى محمدا مجتهدا.

ج / ليت محمدا مجتهد.

و الملاحظ ان صحة هذا الإنتاج اللغوي مرهونة بان (اجتهاد محمد)

أمر غير قابل للتحقق، لان بنية التمني تتعلق إنتاجيا بما لا يمكن حصوله ، و ليس هناك مطمع فيه ، وهو غير ممكن تنفيذيا، في مثل قولنا: ليت محمدا جاءني أمس. فالعقل هنا يحكم بامتناع وقوع هذا المجئ لأن زمنه قد انتهى.

Scanné avec CamScanner

أمثلة و شواهد لأسلوب التمني

1/ يقول الشاعر :

ليت الكواكب تدنو فأنظمها عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

البنية العميقة:-

ليت الكواكب دانية فأنظمها واقع خارجي
أتمنى أن تكون الكواكب دانية فأنظمها رغبة قلبية محبوبة

البنية السطحية:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها تعادل دلالي بين الواقع و الرغبة

ليس الشئ المحبوب حاصلا وقت التمني بسبب مقتضيات بنية الإنشاء لذا تظهر أداة النفي (ليس) كخطوة أولى في البنية العميقة لتؤكد انتفاء حصوله، ثم تتعاظم الرغبة الداخلية في حصول الشئ المحبوب، لتصبح أمنية مؤرقة يعكسها ظهور الفعل (أتمنى) في المرحلة الثانية في البنية العميقة ، و يتحول فعل التمني الى ليت في البنية السطحية حيث تؤسس تعادلا دلاليا بين الرغبة الداخلية و الواقع الخارجي المستحيل.

2/ بيت الشعري للشاعر مالك بن الريب،

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بجنب الفضا أزجي القلاص النواجيا

_ يحلل وفق النموذج السابق.

Scanné avec CamScanner

الفصل و الوصل

بحث هذا الباب كل من سيبويه و الفراء وجاء بعدهما الجاحظ و أبو هلال، فنقلا الاصطلاح دون شرح أو بيان المقصود منه.

*وإن ما ذكره سيبويه أولا – صورا من (شبه كمال الاتصال) دون أن يذكر الاسم ، ففي باب بدل المعرف من النكرة و المعرفة من المعرفة و قطع المعرفة من المعرفة مبتدأ أن يقول :" أما بدل المعرفة من النكرة ، فقولك: مررت برجل عبد الله، كأنه قيل له: عن مررت ؟ أو يظن أنه يقال له ذلك : فأبدل مكانه من هو أعرف منه.

و كذلك قول الشاعر :

و لقد خبطن بيوت يشكر خبطة أخوالنا وهم بنو الأعمام

كأنه حين قال: خبطن بيوت يشكر، قيل له: من هم؟ فقال: أخوالنا وهم بنو الأعمام، وقد يكون: مررت بعبد الله أخوك، كأنه قيل له: من هو؟ أو من عبد الله ؟ فقال : أخوك، و كقول : مررت برجل الأسد شدة ، كأنك قلت : " مررت برجل كامل، لأنك أردت أن ترفع شأنه و أن شئت استأنفت – كأنه قيل له: من هو؟"

و تناول الفراء " الفصل ة الوصل" و نص على ذلك في أكثر من موضع في آيات من القران الكريم، فقال في قوله تعالى : (**و إذ قال موسى لقومه أذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون ، يسومونكم سوء العذاب، و يذبحون أبناءكم**)(56 إبراهيم)، و في قوله تعالى : (**و إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم**) (البقرة 49) . "يذبحون" جاءت بالواو و متصلة بما قبلها، و أخرى بدون الواو منفصلة عما قبلها.

و يوضح الفراء الفرق بين أسلوبي (الفصل و الوصل) فيقول: " فمعنى (الواو) أنه يمسهم العذاب غير التذبيح كأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح و بالذبح، و معنى (طرح الواو): كأنه تفسير لصفات العذاب ،

و إذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملا في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو، و إذا كان أوله غير أخره فالبواو.

-1. د. عبد الفتاح لاشيز، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم.دار الفكر العربي. القاهرة. 2003 ص.221.

Scanné avec CamScanner

و يقول في قوله تعالى: (و من يفعل ذلك يلقى آثاما) فالآثام فيه نية العذاب قليلة و كثيرة، ثم فسره بغير الواو فقال: (يضاعف له العذاب يوم القيامة) (الفرقان). ألا ترى أنك تقول : عندي دابتان : بغل و برذون، ولا يجوز عندي دابتان و بغل و برذون، و إننا نريد تفسير الدابتين بالبغل و البرذون،....

فالفراء يرى أن (الواو) تطرح إذا كانت الجملة الثانية بيانا للأولى، و هو ما سماه البلاغيون : " كمال الاتصال" فالذبح توضيح للعذاب و تفسير له ، و لا يقع حرف العطف بين التفسير و المفسر: أما إذا كان المراد بالكلام الثاني غير الأول فيكون محل الوصل، و تذكر الواو باعتبار أن الذبح شئ غير سوء العذاب.

و يقول مرة أخرى في قوله تعالى: **(و قالوا أتتخذنا هزواً)** ،**(قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين)** (البقرة: 67).

عندما لاحظ إسقاط (الواو) من "قال أعوذ بالله " ؛ و هذا في القرآن كثير الفاء، و ذلك لأنه جواب يستغني أوله عن آخره بالوقفة عليه، فيقال : ماذا قال لك ؟ فيقول القائل: قال كذا و كذا ، فكأن حسن السكوت يجوز به طرح الفاء ، و أنت تراه في رؤوس الآيات لأنها كفصول حسنا.

ومن ذلك (**قال فما خطبكم أيها المرسلون)**/31/" **قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين"** /32/ (الذاريات)، و قوله حكاية عن فرعون : (**قال لمن حوله ألا تستمعون)** /25/ **(قال ربكم و رب أبائكم الأولين)** /26/ (الشعراء)،...

فالفراء في هذه الآيات ينص على التسمية بأن رؤوس الآيات إذا جاءت منفصلة عما قبلها فهي فواصل، كما إذا كانت واقعة في جواب السؤال مقدر تنفصل الآية عما قبلها ، كما ينفصل الجواب عن السؤال ، وهذا ما سماه المتأخرون " بتشبه كمال الاتصال".

Scanné avec CamScanner

و جاء عبد القاهر فبحث " الفصل و الوصل" بحثا منظما يقوم على التقسيم و التحديد و التعليل و ربطه بباب العطف بعد أن ربط البلاغة بمعاني النحو، و أجمل مواضع الفصل و الوصل بقوله:

إن الجمل على ثلاثة أضرب :

1/ جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، و التأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة ، لشبه العطف فيها لو عطفت بعطف الشئ على نفسه.

2/ و جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم و يدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا، أو مفعولا، أو مضافا إليه ، فيكون حقها العطف.

3/ و جملة ليست في شئ من الحالتين بل سبيلهما مع التي قبلها سبيل شئ إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به ، و يكون ذكر الذي قبله و ترك الذكر سواء في حالة لعدم التعلق بينه وبينه رأسا، و حق هذا ترك العطف البتة.

فترك العطف يكون للاتصال للغاية ، أو للانفصال إلى الغاية، و العطف لما هو واسطة بين الامرين ، و كان له حال بين حالين.

Scanné avec CamScanner